

تعليم النحو وترسيخ ملكة العربية لدى الناشئة في الزوايا والمدارس القرآنية دراسة ميدانية
بمدرسة الفتح الداخلية للشيخ محمد مقدم بتامنغست

**Teaching Grammar and Establishing the Faculty of
Arabic Language among Young Learners at the Zaouias
and Quranic Schools :**
**A field Study at Al-Fateh Boarding School of Sheikh
Mohammad Mokaddam in Tamanrasset**

* أ. مالك بابي¹ ، أ.د. يحيى بن يحيى²

Malek Babi¹ Yahia Ben Yahia²

جامعة غرداية - الجزائر

University of Ghardaïa- Alegria

malek.babi@univ-ghardaia.dz¹

ybenyahia@univ-ghardaia.dz²

تاريخ النشر: 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020/10/23

تاريخ الإرسال: 2020/04/17

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور الزوايا والمدارس القرآنية بالجنوب الجزائري في ترسيخ ملكة العربية لدى الناشئة، من خلال الكشف عن منهجها في تعليم النحو، خصوصاً وأنّ علم النحو حظي باهتمام كبير درساً وتدرّساً من قبل شيوخ هذه المؤسسات التعليمية منذ القدم، وهو ما أسفر عن نشاط علمي كبير تعليمياً وتأليفاً، ارتبط بهذه المؤسسات وأثر في روادها، ولاسيما في مجال علم النحو. ومن هنا سنحاول الوقوف على أهم المعالم التي تطبع منهجية تعليم النحو من حيث تأثيرها التحصيلي.

وإشكالية البحث قائمة على مجموعة من الأسئلة التفصيلية المشكّلة لفروع الموضوع منها: كيف يتم تعليم النحو داخل الزوايا والمدارس القرآنية؟ ما هي الآليات والطرق التي تستخدم في تعليمه؟ ما هي المصادر المعتمدة في تعليم النحو؟ ما هي الضوابط المستخدمة في عملية تقييم المتعلم للنحو؟... إلخ، معتمدين في الإجابة عنها على المنهج الوصفي التحليلي، ومستأنسين بمبادئ علم صناعة تعليم اللغات (التعليميات) باعتباره خلفية نظرية للموضوع.

* مالك بابي. malek.babi@univ-ghardaia.dz

الكلمات المفتاح: تعليم النحو، ملكة العربية، الزوايا، المدارس القرآنية.

Abstract

This study aims at highlighting the role of the Zaouias and the Quranic schools in the south of Algeria in establishing the faculty of Arabic language among the young learners by revealing its methodology in teaching grammar since the grammar has received great attention as a course and subject of teaching by the Sheikhs of these educational institutions a long time ago. This has resulted in a great educational and scientific activity which has been linked to these institutions and influenced their attendees particularly in the field of grammar. We will, therefore, try to identify the most important features that characterize the methodology for teaching grammar in terms of its achievements' impact. The research problematic is based on a set of detailed questions that are structured around components of the subject: How is the grammar taught within Zaouias and Quranic schools? What mechanisms and methods are used for its teaching? What references are used to teach grammar? What parameters are used in the process of evaluating the learner in grammar?...Etc, Thus, to answer these questions we opted for the analytical descriptive method and relied on the principles of language teaching as a theoretical background to the subject.

Keywords: Teaching grammar, Arabic Language Faculty, Zaouias, Quranic schools.



مقدمة:

لقد حظي النحو العربي باهتمام الدارسين في المراحل الأولى منذ نشأته في مرحلة التقعيد له على يد علماء اللغة الأوائل أمثال الخليل وسيبويه وابن جني والجرجاني... إلخ، أولئك الذين عكفوا على تأصيل قواعده والتأسيس لها من خلال ربطه بالقرآن الكريم وتحصينه بأقوى الشواهد الشعرية والنثرية لتكون بمثابة النموذج والمثال لمن يروم الفصاحة، فكان النحو بذلك من أهم الأدوات المعينة على تفسير القرآن الكريم واستنباط الأحكام منه.

من هذا المنطلق اهتمت المدارس القرآنية والزوايا بتعليم النحو العربي بالموازاة إلى تعليم القرآن، باعتباره من أهم علوم الآلة التي تسند العلوم الدينية، من تفسير وفقه وأصول... إلخ ويحظى بالمكانة التي حظيت بها تلك العلوم، مما جعل علماء الإسلام عموماً ينبغون في النحو مثل نبوغهم في سائر العلوم الشرعية، وما هذا النبوغ إلا نتيجةً لذلك التعليم الذي تلقوه في المدارس

والزوايا القرآنية وفق طرقٍ سهّلت عليهم تعلّمه والتفوّق فيه وامتلاكهم لخاصية العربية معرفة ومهارة، ليبقى بذلك تعليم النحو في هذه الحواضر ممتدّاً إلى يومنا هذا، شاهداً على أصالتها وصرامة منهجيتها التي أضحت محل تساؤلات شتى في ضوء انتشار المدارس النظامية والجامعات التي تُعلّم النحو ولكن دون أن تحقّق التحصيل العلمي الذي تحقّقه المدارس القرآنية والزوايا¹.

أولاً: إشكالية الدراسة و خلفيتها:

بناءً على تلكم المفارقة بالإضافة إلى اطلاعنا على بعض الدراسات التي تطرقت إلى جهود علماء الزوايا والمدارس القرآنية في علم النحو تبين لنا مدى أهمية السؤال عن سرّ تمكّن خريجي هذه المؤسسات التعليمية التقليدية في مادة النحو وصلة ذلك بمنهجية التعليم فيها، ومن هنا تحاول دراستنا الكشف عن الأسس المنهجية المعتمدة في تعليم النحو بالمدارس والزوايا القرآنية من خلال طرح سؤال جوهري مفاده: كيف يتمّ تعليم النحو داخل الزوايا والمدارس القرآنية؟

تعضّده مجموعة من الأسئلة الفرعية متصلة به ومتفرعة عنه، من مثل:

- ما هي الطرائق المعتمدة في تعليم النحو بالمدارس والزوايا القرآنية؟
- ما هي المواد والمقررات التي تعتمد عليها الزوايا والمدارس القرآنية في تعليم النحو؟
- ما هي الآليات المستخدمة في التقييم وقياس تحصيل المتعلمين؟
- ما هو النحو الذي يتمّ تدريسه في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة بهذه الحواضر القرآنية؟

1- فرضيات الدراسة:

وكأي دراسة تروم الدقة والموضوعية، فإننا حاولنا بناء أجوبة الإشكالية على عدد من الفروض العلمية استناداً إلى المعطيات العلمية المتوفرة ميداناً وما يعزّز الطرح المقترح من أسس ومبادئ نظرية تتصل بتعليمية اللغات من جهة ومبادئ وأصول علوم اللغة (اللسانيات) من جهة أخرى، وعليه تقترح الدراسة الفرضيات الآتية:

- يخضع تعليم النحو بالزوايا والمدارس القرآنية إلى آليات وطرائق ذات أساس علمي في تعليمية اللغات مما يجعلها تتسم بالنجاعة.
- تسهم المواد المعتمدة بالزوايا والمدارس القرآنية في تيسير تعلّم النحو وترسيخ ملكة العربية لدى المتعلمين.

- يخضع المتعلم للنحو في الزوايا والمدارس القرآنية لعملية تقييم عند الفراغ من درس النحو مثل التي يخضع لها المتعلم في المدارس النظامية تسهم في ترسيخ القواعد النحوية لديه.
- المقاربة التعليمية للنحو بالمدرسة تعتمد على نمط نحوي خاص (علمي, تعليمي, وظيفي) من الانماط التي توصلت لها الدراسات اللسانية الحديثة.

2- أهداف الدراسة:

- تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف المعرفية والمنهجية نوجزها فيما يلي:
- الكشف عن المنهجية المتبعة من قبل المدارس القرآنية والزوايا في تعليم النحو.
- الوقوف على جهود الزوايا والمدارس القرآنية في تعليم النحو العربي وتثمينها.
- بحث العلاقة بين المنهجية التعليمية لهذه المؤسسات والأسس المعتمدة في تعليم اللغات.

3- أهمية الدراسة:

- تكمن أهمية الدراسة في أنّها محاولة للتعريف بمنهجية تعليم النحو بالزوايا والمدارس القرآنية عموماً، من خلال العينة المدروسة وربطها بواقع البحوث التعليمية والتربوية التي تعنى بالبحث في طرائق التدريس وفي العملية التعليمية بشكل عام.

4- حدود الدراسة:

- تنحصر حدود الدراسة في مجال اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات عموماً مع التركيز على جانب المنهجية التعليمية التي تسلكها المدارس القرآنية والزوايا في تعليم النحو، وذلك من حيث اختيار المحتوى وطرائق التدريس والأدوات المساعدة في ذلك، وقد تم إجراء الدراسة الميدانية بمدرسة الفتح القرآنية بتامنغست باعتبارها عينة.

أ) التعريف بعينة الدراسة:

- أُجريت الدراسة في مدرسة الفتح الداخلية لتعليم القرآن الكريم التي أسسها الشيخ مقدم محمد في 11 أوت 1998م بمدينة تامنغست جنوب الجزائر، والتي تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 2000 كلم، وهي تشبه الزاوية، إذ تسير بالنظام الداخلي الذي يتكفل بإيواء الطلبة وهي تضم حالياً حوالي 80 طالباً فضلاً عن الذين تخرجوا منها سابقاً².

ب) نظام التعليم بالمدرسة:

تعتمد مدرسة الفتح القرآنية نظام التعليم الحر الأهلي، وذلك وفق برنامج سطره الشيخ ويشرف عليه بنفسه يقوم على ما يلي:

- **التعليم القرآني:** إنّ الغاية من تأسيس أيّ مدرسة قرآنية هو تحفيظ القرآن الكريم بالدرجة الأولى لكل مرشد لهذه المدرسة، وفي مدرسة الفتح ينقسم الطلبة بالنسبة لتعلّم القرآن إلى قسمين:

- القسم الأول يُشرف عليه أئمة الشيخ وهو برتبة إمام، فهذا الصنف الأخير يضم صغار التلاميذ والذين لم يصلوا إلى نصف القرآن بعد، فالتعليم القرآني في هذا القسم يبدأ فيه الطالب (معلم القرآن) مع المتعلم من الكتابة بعملية تُسمّى بالترشام³، ثم ينتقل المتعلم بعدها إلى مرحلة الفتوى⁴، التي تعتبر أعلى مستوى يصل إليه المتعلم في هذا القسم وفي المساء يقوم المتعلمون باستظهار ما كتبوه بالأمس صباحاً حفظاً على المعلم وهي عملية تسمى بالحساية⁵، بعدها يقوم المتعلم بمحو اللوح بمواد تقليدية بالماء والصلصال الأبيض.

- القسم الثاني هو الذي يشرف عليه الشيخ بنفسه وهو مستوى أعلى من القسم الأول فالتلاميذ بهذا القسم ينقسمون إلى فئتين؛ فئة يقوم الشيخ بإملاء الآيات عليهم وهم بدورهم يكتبونها في اللوح وجل التلاميذ فيها يتوقفون عند ربع الحزب، أما الفئة الثانية فهم أولئك الذين ختموا القرآن الكريم وهم بصدد حفظه من سورة الفاتحة إلى سورة الناس عن طريق كتابة ربع الحزب في اللوح بعد ما يحفظونه من المصحف ثم يقومون بتصحيح الأخطاء بأنفسهم لينتقلوا بعدها إلى مرحلة التكرار⁶، حتى يحفظوا ما كتبوه ليصلوا إلى مرحلة التسماع⁷ وهي أعلى درجة في هذا المستوى.

- **تعليم العلوم الدينية واللغوية:** يحظى طلبة مدرسة الفتح القرآنية كغيرهم من طلبة المدارس القرآنية بمختلف جهات الجزائر بتعليم العلوم الدينية واللغوية وفق برنامج سطره شيخ المدرسة يتم من خلاله تلقين هذه الفنون للطلبة، إذ يبدأ البرنامج من يوم السبت بتدريس علم النحو عن طريق المتون النحوية المتمثلة في **الآجرومية وملحة الإعراب وألفية ابن مالك**، أما يوم الأحد فيُدْرَس فيه الشيخ هدية الألباب وهي منظومة في الأخلاق والآداب و**متن البيقونية** في علم الحديث أما يوم الاثنين فحُصَّ بالرسالة لصاحبها **أبي زيد القيرواني**، بينما الثلاثاء يتم فيه تدريس **نظم أسهل المسالك** ويوم الأربعاء يكون لدروس الفقه من أحكام الطهارة والوضوء والصلاة وهذا اليوم يحتتم به الشيخ أسبوعه التعليمي في المدرسة، والذي يكون عبارة عن مراجعة

لما تم تدريسه وكأنه مرحلة تقويم لما سبق أخذه⁸، وتوقيت الدروس ينطلق في العاشرة والنصف صباحاً إلى الثانية عشر، كما أنه متنوع بين العلوم اللغوية وعلوم التربية الخلقية ليرصع عقده بالمتون الفقهية التي تعتمد على التدرج في تعليمها من مستوى إلى مستوى أعلى منه.

ج) التعريف بشيخ المدرسة:

هو الشيخ محمد مقدم بن عبد الرحمن من مواليد 1956م ببلدية عين امقل التابعة لولاية تامنغست، نشأ وترقى في بيت عُرف أهله بحبهم للقرآن الكريم وعلوم الدين، ثم التحق كغيره من أبناء أهل البلد بمدرسة الشيخ الطالب عبد الله حسيكة رحمه الله تعالى لحفظ القرآن الكريم وتعلم المبادئ الأولية في الفقه.

وفي سنة 1970م التحق الشيخ بمدرسة العلامة سيدي محمد بلكبير رحمه الله تعالى، التي كانت قبلة لطلاب العلم من كل فج عميق، ويعتبر الشيخ محمد مقدم أول تلميذ من مدينة تمنراست يلتحق بمدرسة الشيخ بلكبير في ذلك الوقت لتبدأ عندها رحلته العلمية، وفي 1984/07/01م عُيّن الشيخ مقدم إماماً في مسجد الإمام مالك بجي الحفرة بسرسوف، ولاية تمنراست ولا زال إلى اليوم قائماً بمهمته يرشد ويعلم الناس أمور دينهم، ومشرفاً وقائماً على مدرسته الداخلية التي أسسها في 1998/08/11م.

- المسار المهني للشيخ: لقد ترقى الشيخ في مساره المهني وهو ما تجلّى من خلال ما يلي:

- من 1984/07/01م إلى 1984/12/18م عُيّن الشيخ في منصب مؤذن
- من 1984/07/19م إلى 1987/07/31م عُيّن برتبة إمام صلوات خمس
- من 1987/08/01م إلى 1996/10/27م عُيّن برتبة إمام مدرس
- من 2007/10/28م إلى 2007/12/31م عُيّن برتبة إمام أستاذ
- وفي 2008/01/01م إلى يومنا هذا عين برتبة إمام أستاذ رئيسي
- البرنامج التعليمي للشيخ: تنقسم دروس الشيخ بين المسجد الذي تكون الدروس فيه بالليل وبين المدرسة التي تكون بها صباحاً وفي البرنامج الآتي:
- دروس المدرسة الصباحية: يشرف الشيخ على تعليم القرآن الكريم بالمدرسة يومياً بعد صلاة الصبح إلى العاشرة والنصف، أما بالنسبة للعلوم الأخرى فيتم تعليمها كالاتي:
- السبت: علم النحو
- الأحد: هدية الألباب + البيقونية

- الاثنيين: الرسالة الثلاثاء: أسهل المسالك

- الأربعاء: دروس خاصة بين الطلبة تخص أحكام الطهارة الوضوء و الصلاة.

دروس المسجد المسائية: تتم هذه الدروس بعد صلاة المغرب وقراءة الحزب الراتب يومياً وفي الآتي:

- السبت: متن العبقري في حكم سهو الأخصري+ الأجرومية الأحد: متن ابن عاشر + أسهل المسالك

- الاثنيين: السيرة النبوية الثلاثاء: الرسالة + الحكم العطائية

- الأربعاء: الموطأ + مختصر خليل الخميس: قراءة متن الهمزية

- الجمعة: تفسير القرآن الكريم + الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها الناس على الشيخ.

5- مصطلحات الدراسة:

أ) مفهوم الزوايا القرآنية:

الزاوية هي ذلك البناء الصغير الذي يحتوي على محراب تُؤدّى فيه الصلاة وهذا البناء يُقدّم خدمات كالتعليم والتربية الدينية إضافة إلى اطعام عابري السبيل وإيواء طلبة العلم، ويعرفها محمد الشريف شايب بأنها "بناية متعددة المرافق يشيّدتها شخص أو عائلة أو جماعة تكون مأوى لعابري السبيل وملجأً للعباد والمنقطعين للذكر وقراءة القرآن وتعلّم العلوم الدينية واللغوية"¹⁰، كما يمكن تعريفها بأنها مؤسسة تعليمية تربوية يُشرف عليها طاقم من العلماء ومعلمي القرآن تضمّ عدة مرافق وهيكل من أجل إيواء طلبة العلم واستقبال الضيوف وعابري السبيل، وهذه المؤسسة تسعى وتهدف من خلال نظمها التعليمية إلى تكوين شخصية الفرد المنتمي إليها من جانبه العقلي والمعرفي والوجداني إضافة إلى الجانب الديني¹¹، وعليه فالزاوية هي ذلك المقر الذي تمّ بنائه وتشبيده من أجل تعليم القرآن الكريم والعلوم الدينية إضافة إلى علوم اللغة العربية وهذا المقر يحتوي على عدة مرافق وهيكل لإيواء طلبة العلم وعابري السبيل يُشرف عليه أشخاص معينون، فالزاوية مؤسسة دينية ذات نظام تسعى وتهدف من خلاله إلى تكوين شخصية طلبتها من جميع الجوانب الدينية والمعرفية إضافة إلى التربية السلوكية.

ب) مفهوم المدارس القرآنية:

المدارس القرآنية هي مدارس تقليدية بسيطة في شكلها الصغير تهتم بتعليم الصبيان القرآن الكريم كما تُعلمهم القراءة والكتابة¹²، ويعرفها علي دبور بأنها "مدارس تُحفظ القرآن الكريم ومعه ما يجب من العلوم الدينية والعربية وعلوم الحياة"¹³، أو هي تلك المؤسسة التربوية التعليمية التي تعنى بتحفيظ القرآن الكريم وتدرّس العلوم الدينية والشريعة¹⁴، وعليه فالمدارس القرآنية هي مقرات صغيرة تهتم بتحفيظ القرآن الكريم للناشئة وبتعليمهم مبادئ الدين الاسلامي ومبادئ اللغة العربية كالقراءة والكتابة، وهي ذات طابع اجتماعي تربوي تعليمي.

ثانيا: الخلفية النظرية والدراسات السابقة:

1- الخلفية النظرية:

تستند الدراسة في خلفيتها النظرية إلى فلسفة التعليم في المدارس القرآنية والزوايا من جهة ومحتوياتها، ومكانة علم النحو في المنظومة التعليمية المعتمدة في هذه المؤسسات التعليمية والتنويرية من جهة ثانية.

أ) فلسفة التعليم بالزوايا والمدارس القرآنية:

يعتبر التعليم المهمة الأساس والغاية الأسمى التي تعمل الزوايا والمدارس القرآنية على تحقيقها وضمانها لكل طالب انضم إليها، وذلك من خلال نُظُمها التعليمية والمواد التي تتبعها في تعليم الطلبة، والتعليم في الزوايا والمدارس القرآنية متعدّد ويختلف باختلاف المواد التي يتم تعليمها وهو على النحو الآتي:

- التعليم القرآني:

يعدّ تعليم القرآن الكريم النشاط الأساس الذي تُعنى به الزوايا والمدارس القرآنية، ويشير درام الشيخ إلى أنه قبل أن يبدأ المتعلمون في حفظ القرآن الكريم وتعلّمه لا بد لهم من أن يقوموا "بحفظ الحروف الأبجدية وحركاتها من فتح وضم وسكون، ثم ينتقلون إلى حفظ أول سورة من القرآن وهي الفاتحة ثم قصار السور وهكذا حتى يُتمّوا حفظ القرآن"¹⁵، وتختلف طريقة تعليم القرآن وتحفيظه من مدرسة إلى أخرى ومن زاوية إلى أخرى فهناك الطريقة الجماعية في تحفيظ القرآن وذلك بأن يقوم "المعلم بتحديد مقدار معين من الآيات القرآنية لجميع الطلاب فيتلوه عليهم بالأحكام الواجبة ثم يردد الطلاب خلفه تلاوة تلك الآيات بشكل جماعي ويعيدون ذلك أكثر من مرة ليتم الحفظ"¹⁶، والمتأمل لهذه الطريقة يجدها تساعد التلاميذ على تصحيح

أخطائهم أثناء القراءة أو الحفظ بحيث يتدرك كل متعلم خطأه في حالة الخطأ، أما الطريقة الفردية فتكون "أثناء فترة عرض الآيات المكتوبة حفظاً من قبل الطالب في المساء على المعلم"¹⁷، وهكذا يستمر المتعلم بتعلم القرآن الكريم إلى أن يصل إلى مرحلة ختم القرآن وهي أن يصل المتعلم إلى حزب "يستبشرون" فتقام له وليمة ختم القرآن يدعى لها بعض الناس إضافة إلى معلمي القرآن وأئمة المساجد¹⁸.

إن المتأمل لطرائق تعليم القرآن الكريم وتحفيظه داخل الزوايا أو المدارس القرآنية يجدها غالباً ما تستند إلى الجمع بين الطريقتين من أجل ترسيخه في الأذهان وتمكين التلاميذ من حفظه، كما أنّ هناك من يقوم بتقسيم التلاميذ إلى مستويات بحسب السور القرآنية التي وصل إليها المتعلم، فكل زاوية أو مدرسة تحدد نظامها الخاص بها في تحديد مستويات الطلبة في تعلم القرآن وحفظه من بدايته إلى ختم القرآن، مما يؤكد على نجاعة مناهجها التعليمية في تعليم القرآن الكريم وتحفيظه إضافة إلى مختلف العلوم الأخرى التي يتم تعليمها.

- تعليم العلوم الدينية:

تختلف العلوم الدينية التي يتم تعليمها وتدرسيها في الزوايا والمدارس القرآنية باختلاف مواضيعها وسنحاول حصر معظم العلوم الدينية التي يتم تعليمها فيها وهي كالتالي:

- الفقه: إن المرجعية الفقهية السائدة في الجزائر هي الفقه المالكي الذي يعتبر مذهب غالبية أهل البلد¹⁹، ومن أبرز الكتب المعتمدة في تدريس الفقه المالكي في الزوايا والمدارس القرآنية:²⁰

- المرشد المعين على الضروري من علوم الدين المعروف بمتن ابن عاشر

- الأخضري

- نظم العبقري

- نظم أسهل المسالك

- رسالة ابن أبي زيد القيرواني

- مختصر خليل

- التفسير والحديث: لقد حظي تفسير القرآن الكريم بحضوره في الزوايا "وذلك بالتركيز على الشروح المبسطة لمعاني الآيات اعتماداً على شرح الكلمات مع تبيان أوجه البلاغة والبيان وأسباب النزول"²¹، وكثيرة من ثمار تدريس التفسير نجد في إقليم توات الذي عُرف بالانتشار الكبير

والواسع للزوايا والمدارس القرآنية التي اعتنت بالتفسير القرآني فضلا عن تعليم القرآن الكريم عدداً من المؤلفات في تفسير القرآن الكريم لشيخ زوايا الإقليم التواتي، من مثل: تفسير الفتح المبين في شرح القرآن الكريم للشيخ المغيلي الذي يعتبر أول من ألف في التفسير بتوات، وتفسير الدر المصون في إعراب القرآن الكريم ل: سيدي عبد الرحمن بن عمر التتلافي، كما أنّ علماء توات اهتموا بالحديث تديسا أكثر مما اهتموا به تأليفاً²²، وماهم إلاّ ثلة من شيوخ زوايا الجزائر الذين اعتنوا بتفسير القرآن الكريم وتدرّس الحديث النبوي عن طريق شرح كتاب صحيح البخاري وموطأ الإمام مالك وكتب الحديث الصحيحة التي كانت تدرّس ويتم شرحها في الحلقات التعليمية التي يعقدها أولئك الشيوخ مع طلبتهم في فترة التعليم.

- تعليم العلوم اللغوية:

بما أنّ اللغة العربية هي وعاء القرآن الكريم، فقد حرصت مجلّ الزوايا والمدارس القرآنية على تعليمها وذلك لأنّها بمثابة ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب ألا وهو تعلّم القرآن الكريم، فضلا عن كون العناية بما إنّما هي عناية بالقرآن الكريم، ومن بين المواد اللغوية المعتمدة في المدارس القرآنية والزوايا والتي هي في معظمها مؤلفات نحوية نذكر منها:²³

- متن الأجرومية

- ملحة الإعراب

- ألفية ابن مالك

- لامية الأفعال

- نظم المقصور والممدود لابن مالك الأندلسي

ويشير الباحث عبد الله عماري إلى أنّ تعليم اللغة العربية لا يقتصر على شرح المؤلفات النحوية للمتعلّمين بل يتعدّى ذلك إلى الحديث عن الخلاف في المسائل النحوية التي كان يغوص فيها شيوخ الزوايا أثناء تدريس النحو وهو ما يدفع تلقائيا إلى الحديث والامام بالبذور الأولى لهذا الخلاف إضافة إلى أطرافه ونتائجه المنعكسة على علم النحو²⁴، فمن خلال هذه المسائل اللغوية التي يتطرق إليها الشيوخ أثناء التدريس وما قدّموه من مؤلفات نجد أنفسنا وكأننا أمام مدرسة نحوية جزائرية قدّم فيها علماؤها جهوداً نحوية بامتياز تحتاج لكشف اللثام عنها بالدراسات الأكاديمية .

ب) من مظاهر اهتمام الزوايا والمدارس القرآنية بعلم النحو:

سبق وأن أشرنا إلى اهتمام الزوايا والمدارس القرآنية بالنحو باعتباره فرعاً من فروع اللغة العربية إن لم نقل الأساس فيها، وقد تجلّى هذا الاهتمام بالمواد والكتب المعتمدة في تدريسه للطلبة كالأجرومية وملحة الاعراب ضف إلى ذلك ألفية ابن مالك، وقد حظيت هذه المؤلفات الثلاثة باهتمام كبير من طرف المعلمين شرحاً وتدریساً، والطلبة عندما يتخرجون من الزاوية أو المدرسة القرآنية تحصل لكلٍ منهم ملكةً في العلوم التي درسوها فهناك من تكون له ملكة فقهية وهناك من تكون له ملكة نحوية وهناك من يجمع الكل في قرطاس واحد.

وكتناج لهذا الاهتمام والتدريس فقد برز علماء في النحو ألفوا فيه وقدموا شروحات للكتب التي درسوا بها أو درّسوها وهو ما جعلهم يؤثرون على الحركة النحوية بمناطقهم، فنجد محمد بن أبّ المزمري التواتي الجزائري بإقليم توات أسهم في إثراء الحركة النحوية من خلال مؤلفاته النحوية نحو نظم ابن أجروم على شكل منظومة شعرية لمنثور ابن أجروم ألفه سنة 1120هـ الموافق لـ 1708م حتى يسهّل حفظه لطلبة العلم، يقول في مطلعته:²⁵

قال ابن أبّ واسمه محمدٌ الله في كل الأمور أحمد
مصلياً على الرسول المنتقى وآله وصحبه ذوي التقى
وبعد فالقصد بدأ المنظوم تسهيل منشور ابن أجروم
لمن أراد حفظه فُعسّر عليه أن يحفظ ما قد نُثّر

وغير بعيدٍ عن ابن أبّ نجد العلامة مولاي أحمد الطاهري الإدريسي الحسني ألف كتاباً في علم النحو بعنوان الدر المنظوم شرح مقدمة ابن أجروم، تقول عنه فتيحة جريو: "يعدّ هذا الكتاب من الكتب النحوية الجزائرية وهو شرح على النظم الذي ألفه محمد ابن أبّ المزمري على مقدمة ابن أجروم"²⁶، وهذه الكتب أصبحت من المواد النحوية المعتمدة والمساعدة في تدريس النحو بتلك المناطق وهو ما يؤكد الاهتمام الكبير بعلم النحو من قِبَل أهاليها. ومن العلماء المتأخرين الذين اعتنوا بالنحو درساً وتدریساً الشيخ محمد باي بلعالم الذي أثرى المكتبة الجزائرية بمؤلفات نحوية نذكر منها نظم مقدمة ابن أجروم المسمى اللؤلؤ المنظوم في نظم مقدمة ابن أجروم وقد وضع عليه شرحاً عنونه ب: كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم.²⁷

إنّ هؤلاء الثلة من العلماء وغيرهم كثير ممن اهتموا بالدرس النحوي الجزائري درساً وتدریساً من خلال تعليمهم إياه للطلبة، إنّما هم من خريجي تلك المدارس والزوايا القرآنية الذين رفعوا لواء حماية النحو العربي واهتموا به أيما اهتمام، فأثمرت جهودهم عبر تلامذتهم جيلاً عن جيل.

2- الدراسات السابقة:

تُعدّ دراستنا تيمّةً لجهودٍ سابقة في الموضوع أو تقاطعت معه في إحدى جوانبه نذكر منها:

- دراسة الباحثة عيسى شاغة: الموسومة ب: أهمية المتون النحوية في البرنامج التعليمي للزوايا الجزائرية، حيث تطرقت للمجهودات التي بذلها علماء الجزائر من أجل الحفاظ على الأسلوب التقليدي في التعليم والتي ظهرت في حفظ المتون النحوية وشرحها، إضافة إلى الوقوف على أهمية هذا النمط التعليمي في تعليم النحو واتقانه وإلى الدور الذي لعبته الزوايا في تعليم علوم اللغة العربية خاصة علم النحو .

- دراسة الباحث عبد الله عماري: الموسومة ب: اسهام منطقة توات في الدرس النحوي خصوصاً وأنّ هذه المنطقة عرفت انتشاراً كبيراً للزوايا والمدارس القرآنية ولثلة من العلماء الذين نبغوا في علم النحو وأسهموا فيه تدریساً وتأليفاً فوقف على العوامل التي أسهمت في نشاط الحركة النحوية بالمنطقة والتي من بينها وفود العلماء لهذه المنطقة واستقرارهم بها قديماً إضافة إلى النشاط التعليمي الكبير للزوايا والمدارس القرآنية ضف إلى ذلك الرحلات العلمية التي كان يقوم بها علماء المنطقة وفي الأخير قدّم مجموعة من العلماء الذين نبغوا في علم النحو وقدموا فيه اسهامات كبيرة.

- دراسة عبد الله عماري: تطرّق الباحث في هذه الدراسة إلى جهود محمد بن أبّ المزمرى الجزائري التواتي في النحو مُتبعاً في ذلك المنهج الوصفي بإجراء تحليلي متطرقاً فيها إلى تأليفه وشروحه النحوية، وقد خلصت الدراسة إلى الدور البارز لشخصية محمد بن أبّ في تيسير النحو وتذليل صعوبته على المتعلمين وتمثّل ذلك في وضع المادة النحوية داخل منظومات يسهل حفظها وضبط قواعدها وكذلك قيامه بشرح المختصرات النحوية وابتعاده عن الخلافات النحوية والتعليلية كما أبرزت هذه الدراسة انتماء هذا النحوي للمدرسة المصرية التي نحت اتجاه المدرسة البغدادية القائمة على الانتقاء من المذهبين البصري و الكوفي.

- دراسة عبد القادر بقادر: تُسَلِّط هذه الدراسة الضوء على علماء توات واسهاماتهم في حفظ التراث النحوي متخذاً الباحث الشيخ محمد باي بلعالم أمودجا حيث تطرقت إلى دوره في الحركة العلمية بتوات والجزائر خصوصاً في علم النحو تعليماً وتأليفاً، وقد خلصت الدراسة إلى أنّ الشيخ باي بلعالم يُعتبر أحد أعلام اقليم توات الذين أَلَّفوا في الدرس النحوي محافظاً بذلك على التراث النحوي من خلال شرحه للمنظومات النحوية كما استطاع أن يقدم للقارئ دروساً في النحو العربي بسيطةً وسهلةً بعيدةً عن التعقيد.

- دراسة جريو فاطمة: تطرقت الباحثة في هذه الدراسة للوقوف على المصطلحات النحوية عند الطاهري الادريسي الحسني التواتي الجزائري من خلال مؤلفه الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم حيث وقفت الباحثة على هذه المصطلحات النحوية والمنهج الذي اعتمده المؤلف في توظيفها واستعمالها وخلصت الدراسة إلى ذلك المنهج الذي اعتمده الشيخ في تناول المصطلحات النحوية من خلال اعتماده على الاستشهاد والاعراب والامانة العلمية إضافة إلى تعرّضه للمسائل الخلافية في علم النحو.

ثالثاً: إجراءات الدراسة:

1- منهج الدراسة: اعتمدنا على المنهج الوصفي بآليات تحليلية.

2- أداة الدراسة وعينيتها : قمنا بحضور حلقة خاصة بتعليم النحو في مدرسة الفتح القرآنية بتأطير الشيخ وحضور الطلبة الذين بلغ عددهم 76 طالباً معتمدين على الملاحظة كأداة للوقوف على طرق تعليم النحو إضافة إلى جملة من الأسئلة تم طرحها على الشيخ وعلى بعض الطلبة، وقد كانت هذه الوقفة ضمن متن الآجرومية حيث بدأت بتسجيل القاعدة على السبورة وهي كالتالي: "وأما الفتحة فتكون علامة للخفض في الاسم الذي لا ينصرف."

الاسم الذي لا ينصرف هو كل اسم فيعه علتان ترجع إحداها للفظ والأخرى للمعنى

من علل تسع أو علة واحدة منها تقوم مقام علتين، والعلل التسع مجموعة في بيت شعري وهو:

إِجْمَعُ وَزْنَ عَادِلًا أَنْتَ بِمَعْرِفَةٍ رَكَّبَ وَزْدَ عُجْمَةً فَالْوَصْفُ قَدْ كَمَلَا

يقوم أحد الطلبة بقراءة القاعدة بصوتٍ مسموعٍ بعدها ينطلق الشيخ في شرحها، وقد بدأ بالتعريف بالحركات اللغوية وركز على الفتحة وبيّن سبب تسميتها بهذا الاسم وذلك لانفتاح الشفتين عند النطق بها، وأشار الشيخ إلى أنّ الفتحة تنوب عن الكسرة في الاسم الممنوع من

الصرف وهذا هو الموضوع الوحيد الذي تنوب فيه عن الكسرة، ثم بين الشيخ للطلبة معنى تسمية لا ينصرف أي أنه لا يُنَوَّن، وذلك لأنَّ الصرف في علم النحو هو التنوين.

ثم سأل الشيخ الطلبة عن الضوابط التي يتم بها تحديد الاسم الذي لا ينصرف، ليحجب عن السؤال بنفسه ويشير للطلبة بأنَّ هناك علتين إحداهما لفظية والأخرى معنوية تمنعان الاسم من الصرف ثم يشير الشيخ إلى أنَّ هناك تسع عللٍ إن وجدت في الاسم منها علتان واحدة تعود إلى المعنى والثانية إلى اللفظ فقم بمنعه من الصرف، ويواصل الشيخ شرحه إلى أنَّ هناك علتين إن وجدت إحداهما فتمنع الاسم من الصرف، الأولى صيغة منتهى الجموع ويضرب الشيخ مثالا على ذلك من القرآن الكريم بقول الله تعالى "وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ" أما العلة الثانية فهي ألف التأنيث ويضرب عنها مثالا من القرآن الكريم بقول الله تعالى "يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ" سورة المائدة ومحل الشاهد كلمة أشياء، ويضيف الشيخ إلى أنَّ الألف سواء كانت ألف مد مثل كلمة أشياء أم مقصورة كالألف في كلمة حبلِي.

ويضيف الشيخ قائلاً: بأنَّ النحوي ابن التَّحَاس هو من قام بجمع العلل التسع ونظمها في بيت شعري حتى يسهل حفظها واستيعابها، وهذا يشير إلى سعة اطلاع الشيخ وتضلُّعه في علم النحو، ثم انطلق الشيخ في شرح البيت الشعري ليبدأ بالعلة الأولى وهي علة منتهى الجموع، ثم طرح سؤالاً على الطلبة حول صيغة منتهى الجموع بقوله: ما هي صيغة منتهى الجموع وما هو ضابطها؟ ليحجب عن السؤال بنفسه بأنَّ لها صيغتين الأولى على وزن مفاعل والثانية على وزن مفاعيل، ثم طلب الشيخ من الطلبة الاتيان بأمثلة على صيغة منتهى الجموع ليتبين له مدى فهم الطلبة لها مع القيام بإعراب كل مثال ومن بين الأمثلة قوله تعالى "يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِي وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ" سورة سبأ ويتم اختيار الطلبة بشكل عشوائي عند الاعراب وإعطاء الأمثلة، وبعد الفراغ من الاعراب يطرح الشيخ سؤالاً عن الطلبة مفاده لماذا سُمِّيَت صيغة منتهى الجموع بهذا الاسم؟، فأجابه أحد الطلبة بقوله أنه لا يوجد جمع أكثر من هذا الجمع أي كل اسم جاء على صيغة مفاعل أو مفاعيل لا يمكن جمعه أكثر من هذا الجمع، ليقوم الشيخ بإعطاء مثال ليوضح للطلبة السبب في تسمية صيغة منتهى الجموع بهذا الاسم، وبعد إعادة قراءة القاعدة قراءةً جماعية اختتم الشيخ درسه النحوي بالدعاء كما يفعل في كل وقفة علمية.

رابعاً: مناقشة نتائج الدراسة:

من خلال تتبعنا لعملية تعليم النحو بالمدرسة القرآنية الفتح توصلنا إلى جملة من النتائج جاءت كالآتي:

1- نتائج متعلقة بالفرضية الأولى: التي تنص على أنّ تعليم النحو بالزوايا والمدارس القرآنية يخضع إلى آليات وطرائق ذات أساس علمي في تعليمية اللغات، مما يجعلها تتسم بالنجاعة.

أ) اعتماد الشيخ في تعليم النحو على كتابة القاعدة على السبورة وهي آلية من آليات الطريقة القياسية²⁸ وهي طريقة من طرق التدريس المعتمدة في المدارس النظامية، بحيث يعرض المعلم المادة العلمية بشكل عام والمتمثلة في القاعدة النحوية لينتقل في شرحها إلى الجزئيات من القاعدة أثناء الشرح والتدريس، فهذا النمط يتماشى مع المدركات العقلية للمتعلم من حيث الانتقال من العام إلى الخاص وهو ما يسهّل عليه عملية الاستيعاب والفهم للقاعدة النحوية.

ب) ربط الشيخ الدرس الجديد بالدروس السابقة ويسمى هذا النوع في العملية التعليمية بالتمهيد الذي يمهّد به للدخول في الموضوع المراد تدريسه، وهذا التمهيد يوضع من أجل إثارة انتباه المتعلم وشحن دافعيته لاستقبال الدرس الجديد، والتمهيد قد يكون عبارة عن أسئلة يراد البحث لها عن أجوبة أو عن معلومات تم الطرق لها في أحد الدروس السابقة، فهذا الأسلوب يعتمد عليه الشيخ لتحضير ذهن الطلبة لاستقبال المعلومات الجديدة.

ج) إعطاء الشيخ أمثلة عن كل قاعدة جزئية يتطرق لها من أجل استيعاب القواعد وفهمها وتوضيح كل غامض فيها، وكذلك اعتماده على طرح الأسئلة في كل عنصر جديد يتطرق إليه من القواعد نحو صيغة ماهو؟ - كيف ذلك؟... إلخ وهو ما من شأنه أن يحقق فائدتين في تعليم النحو إحداهما زيادة شدة انتباه المتعلم والرفع من حدة تركيزه، وكذلك تبتّ في نفسه نوعاً من التشوق والحماس لاستقبال الإجابة التي سيجيب بها الشيخ واستقبال المعلومات التي سيلقيها، فإذا ما رجعنا إلى النظرية السلوكية نلقى هذا الأسلوب ويتجلى في العلاقة بين المثير والاستجابة، فكأنّ المثير هو ذلك السؤال الذي يطرحه الشيخ بينما الاستجابة هي ذلك الحماس والتشوق لاستقبال المعلومة وكذلك الرفع من حدة التركيز عند المتعلم وهذا بدوره يساهم في نجاعة عملية تعليم النحو بالمدارس والزوايا القرآنية.

2- نتائج متعلقة بالفرضية الثانية: تسهم المواد المعتمدة بالزوايا والمدارس القرآنية في تسير تعلم النحو وترسيخ ملكة العربية لدى المتعلمين.

أ) إسهام المنظومات النحوية التي يتم بها تعليم النحو وتدرسه في عملية تعلمه وتعليمه وذلك لأن هذه المواد يتم تدريسها بشكل تدريجي بالانتقال من المستوى السهل إلى مستوى أصعب منه، فالمتعلم بالزاوية أو المدرسة القرآنية يبدأ بمتمن الأجرومية التي قواعدها سهلة وعند الفراغ منها ينتقل إلى ملححة الاعراب وهكذا إلى أن يصل إلى أعلى مستوى في هذه المواد النحوية والمتمثلة في ألفية ابن مالك، فالتدرج في العلمية التعليمية كما يرى بذلك الباحثون التربويون²⁹ أمر طبيعي يتماشى مع طبيعة الاكتساب اللغوي عند المتعلم، فهذا التدرج الكمي من حيث كمية ومقدار المادة التي يتعلمها المتعلم في اليوم و النوعي أي من حيث نوعية المادة التي يدرسها المتعلم يبني عليه الشيخ بشكل خاص والزوايا والمدارس القرآنية بشكل عام طريقة تعليم النحو وهو ما يسهل على المتعلمين استيعاب القواعد النحوية وتعلمها بشكل كبير.

ب) يعتمد الشيخ في تعليمه للنحو بالتركيز على ملكة الحفظ وذلك من خلال حرصه على تحفيظ تلاميذه كل قاعدة نحوية يراد تدريسها بالطريقة التي يُفْتَتَحُ ويُخْتَمُ بها الدرس بالقراءة الجماعية للقاعدة النحوية بالاعتماد على الجر الموسيقي تسهم في حفظ القاعدة النحوية واستيعابها وهو ما يسهل على المتعلم استذكارها واستدعاؤها عند الحاجة إليها، والمواد المعتمدة في تعليم النحو والمتمثلة في المتون والمنظومات النحوية تسهل عملية الحفظ على المتعلم للقواعد النحوية التي تحويها بين دفتيها.

3- نتائج متعلقة بالفرضية الثالثة: يخضع المتعلم للنحو في الزوايا والمدارس القرآنية لعملية تقييم عند الفراغ من درس النحو مثل التي يخضع لها المتعلم في المدارس النظامية تسهم في ترسيخ القواعد النحوية لديه.

أ) تسند إجراءات عملية التقويم بالمدرسة القرآنية إلى آليات كتلك التي يتم بها في المدارس النظامية، فالشيخ يقوم بطرح أسئلة على التلاميذ لقياس درجة فهم القاعدة التي درسوها وتكون هذه الأسئلة بالصيغ التفسيرية مثل: كيف ذلك؟ لماذا؟ من يفسر لنا؟... إلخ إذ من خلالها يدرك الشيخ مدى فهم التلاميذ لما تم تقديمه، وعند الإجابة إذا كانت إجابة أحدهم صحيحة فإن الشيخ يقوم بتحفيظه وهذا الإجراء متداول في النظرية السلوكية بمصطلح التعزيز.

ب) استخدام الشيخ للاختيار العشوائي بين الطلبة عند طرح الأسئلة وهو من شأنه أن يقضي على تلك الفروق الفردية بين التلاميذ، كما أنه يقضي على تلك التأثيرات النفسية التي تتولد عند البعض منهم مثل الخوف، القلق، الخجل المفرط... إلخ وهو ما يعطي مصادقية كبرى لعملية التقويم، وكذلك الأمر عند مطالبتهم بإعطاء أمثلة على القاعدة النحوية يتم اختيارهم بشكل عشوائي، والياتين بعدة أمثلة عن القاعدة الواحدة يسهم في ترسيخ القواعد النحوية في ذهن المتعلم وهذا الإجراء معمول به في العملية التعليمية وهو إجراء منبثق من النظرية السلوكية ويسمى بالتكرار.

ج) تنقسم مرحلة التطبيق في تعليم النحو بمدرسة الفتح التي هي جزء من عملية التقويم إلى قسمين جزئي وهذا يأتي بعد الفراغ من كل قاعدة تم التطرق لها قبل الانتقال للتي بعدها ويمون ذلك بإعطاء الشيخ أمثلة عن القاعدة النحوية ومطالبة التلاميذ بإعرابها، أما التطبيق الكلي فيكون بعد الفراغ من الدرس بشكل عام من خلال إعراب مجموعة من الأمثلة عبارة عن تمرين للدرس، وهذا النمط من التطبيق يتم العمل به في تعليم أنشطة اللغة العربية بالمدارس النظامية.

4- نتائج متعلقة بالفرضية الرابعة: المقارنة التعليمية للنحو بالمدرسة تعتمد على نمط نحوي خاص (علمي، تعليمي، وظيفي) من الأنماط التي توصلت لها الدراسات اللسانية الحديثة.

يخرج النحو في الدراسات اللسانية الحديثة عن إطاره المعروف الذي هو انتحاء سكت كلام العرب ويتفرع إلى عدة فروع وأنواع، ومن خلال تتبعنا لتعليم النحو بمدرسة الفتح نجد أنّ الشيخ يعتمد في تدريسه على الجمع بين النحو العلمي³⁰ والنحو التعليمي³¹ في مقارنة تعليمية واحدة فتارةً نجد يُسَـطّ القواعد النحوية التي يقوم بتدريسها ويركز فيها على الأشياء التي تهم المتعلم حتى يفهمها ويستوعبها ليستطيع توظيفها واستخدامها في بنى تركيبية جديدة وهو ما تدعو إليه الدراسات اللسانية التعليمية فالنحو التعليمي هو "نحو وظيفي تساعد معرفته على التحكم في اللغة عند الفرد حيث يستعمل البنى التركيبية بطريقة آلية قياسية وإبداعية في الوقت ذاته"³²، وتارة يخرج الشيخ (المدرس) إلى النحو العلمي ويرجع له باعتباره الأصل ويتجلى ذلك بالرجوع إلى أقوال النحاة الأوائل واستحضاره للشواهد النحوية التي وردت في مصنفاتهم دون أن يُشعر المتعلم بصعوبة ذلك الشاهد النحوي أو بذلك التفسير الجدلي المصاحب للظاهرة اللغوية الواردة في الشاهد، بهذا النمط أو المقارنة التعليمية تُولِّدت لدى تلاميذ الشيخ ملكة نحوية جمعت بين الامام بمختلف القضايا النحوية للنحاة وبين التوظيف الفعلي للقواعد النحوية في الخطب والدروس

بالمسجد وهو ما تدعو إليه وتستند عليه التمارين البنوية لتدريس التراكيب اللغوية التي تسعى إلى جعل المتعلم العنصر الفاعل في تنمية نشاطه اللغوي حتى يتمكن من التصرف في البنى اللغوية الجديدة بطريقة سليمة³³، وهو الغاية من تعليم النحو بحيث يكون المتعلم مُلمّاً بكل قضاياها مع تمكنه من توظيفها في البنى التركيبية التي يؤلّفها.

خاتمة:

لقد أظهر لنا هذا البحث عن تعليم النحو في الزوايا والمدارس القرآنية، أنّ هذه المؤسسات كان لها عناية واهتمام كبيرين بعلم النحو درساً وتدریساً وهو ما أسهم إيجابياً في إيجاد حركة نحوية في الجزائر عموماً وفي الجنوب خاصة، سواءً كان ذلك عن طريق التأليف أم عن طريق التدريس، ومن خلال وقوفنا على واقع تدريس النحو بمدرسة الفتح بتامنغست لمسنا ذلك الاهتمام الكبير الذي تعزّز باعتمادها مناهج تعليمية أصيلة كالترجّح في تقديم المادة النحوية، من خلال المواد المعتمدة في التدريس انطلاقاً من الأجرومية ثم ملحّة الإعراب إلى ألفية ابن مالك، ضف إلى ذلك الاعتماد على الأسئلة التي يتم من خلالها قياس مدى فهم الطالب واستيعابه للقاعدة النحوية وكذلك الأمر بالنسبة للإعراب، فكل هذه الآليات والطرق التي يتمّ عن طريقها تعليم النحو وإن كانت في ظاهرها تقليدية وبسيطة إلا أنّها بنفس ذلك النمط الذي يتمّ به تعليم بعض أنشطة اللغة العربية في المدارس النظامية خاصة نشاط القواعد فقد مكنت هذه الطرق التعليمية بشكل كبير من تعليم علم النحو لطلبة الزوايا والمدارس القرآنية حتى بلغ البعض منهم درجة التأليف والتنظير في النحو.

هوامش:

¹ وهو ما يشكل اهتمامنا البحثي بمعينة أستاذنا بن يحيى يحيى، الذي يدير مشروعاً للبحث بعنوانه دور المدارس القرآنية في دعم تعليم العربية وتنميتها في الجزائر، ضمن فرقته البحثية: اللغة والمجتمع التابعة لمخبر التراث، جامعة غرداية، ينظر مقالاته في موقع الباحث العلمي:

<https://www.researchgate.net/project/dwr-almdars-alqranyt-fy-dm-tlym-alrbyt-wtnmytha-fy-aljzayr-ghrdayt-nmwdhja>

² مقابلة مع شيخ المدرسة: محمد مقدم يوم 2019/11/24م، 15:10

الترشام: هي عملية يقوم فيها معلم القرآن بكتابة الحروف أو بعض آيات السور القصار ليقوم التلميذ بإعادة الكتابة عليها محاكياً خطَّ معلمه حتى يتقن طريقة رسم الحروف والكلمات ، عادة ما يتوقف المتعلم عن الترشام عندما يصل إلى سورة الأعلى (حزب سَبَّح) وهناك من يزيد إلى سورة النبأ (حزب عمّ) أو إلى أن يتقن الكتابة بنفسه على حسب نظام كل مدرسة قرآنية³

الفتوى: هي أن يُلقِي المعلم على مسامع المتعلم الآيات التي بلغها آية آية حتى يصل إلى الحد الذي يستطيع حفظه وهي تقابل مصطلح الإملاء ، في العادة يكتب نصف ثمن أو ثمن أو ربع كأقصى حد على حسب استطاعة حفظه.⁴

الحساية: هي مصطلح محلي يرمز إلى قيام المتعلم باستظهار ما كتبه بالأمس على المعلم دون النظر في اللوح⁵

التكرار: هي عملية يكرر فيها المتعلم ما كتبه في لوحه من آيات حتى ترسخ في ذهنه⁶

التسماع: هي عملية يعرض فيها المتعلم ما حفظه في مدة أسبوع على المعلم⁷

زيارة ميدانية لمدرسة الفتح يوم 2019/11/23م⁸

ينظر: خيرة بن بلة، عبد الكريم عزوق، سعيد بوزينة: زوايا ومدارس الجزائر دراسة أثرية معمارية فنية، المؤسسة

الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2014، ص11⁹

محمد الشريف الشايب: التعلّم القرآني الكُتّابي كما عرفته، دار الخلدونية، الجزائر، 2019، ص23¹⁰

ينظر: درام الشيخ: النظم التعليمية في الزوايا- زاوية الهامل أنموذجا- رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية

والاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة سطيف2، الجزائر، 2013/2012، ص18¹¹

ينظر: محمد السعيد بن السعد: الكنتاتيب والحلل بالجنوب الجزائري بحقار، أعمال الملتقى الدولي: الزوايا والمداس

القرآنية بين تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية إيليزي، الجزائر 06-

07 جمادي 1434 هـ الموافق لـ 17-18 أبريل 2013، ص77¹²

محمد علي دبور: أعلام الإصلاح في الجزائر ج3، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر 1398هـ/1978م،

ص203¹³

ينظر: قاسم الشيخ بالحاج: مفهوم المدرسة القرآنية ودورها في غرس قيم الإسلام وتعليم اللغة العربية في منطقة

وادي ميزاب ، أعمال ملتقى إيليزي، ص105¹⁴

درام الشيخ : مرجع سابق، ص181¹⁵

عبد الحليل الساقني : مناهج وآليات التعليم بالمدار القرآنية بالتدريكت، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي

تامنغست، مج10، ع03، سنة 2018، ص218¹⁶

نفسه، ص219¹⁷

ينظر : محمد السعيد بن السعد: مرجع سابق، ص86¹⁸

¹⁹ تستثنى من ذلك الدارس القرآنية المزابية، والتي تعتمد الفقه الإباضي، سواء في مزاب وورقلة أو في مدن الشمال التي يقطنها المزابيون.

²⁰ محمد السعيد بن السعد: المرجع السابق، ص 89

²¹ درام الشيخ: مرجع سابق، ص 192

ينظر: عبد الله حرمه: المصطلحات الأدبية والاقتصادية ومفهومها الحضاري في إقليم توات، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي تخصص الدراسات الادبية والحضارة الاسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد ²² تلمسان، الجزائر، موسم 2016/2017، ص 59

ينظر: بكر اوي محمد عبد الحق: جهود الزوايا والمدارس القرآنية في جنوب الصحراء الجزائرية في المحافظة على الموروث الديني دراسة نموذج، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عباس لغرور خنشلة، الجزائر، مج 01، ع 08، ²³ جوان 2017، ص 305

²⁴ عبد الله عماري: مرجع سابق، ص 394

ينظر: عبد الله عماري: محمد ابن أب المزمري الجزائري التواتي وجهوده في النحو، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، نوقشت يوم: 2010/03/03، ص 32 ²⁵

جربو فاطمة: المصطلحات النحوية عند الطاهر الادريسي الحسني ومنهجه في استعمالها من خلال كتابه "الدر المنظوم شرح مقدمة ابن آجروم" مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ع 20، ²⁶ 2013، ص 02

ينظر: عبد القادر بقادر: علماء توات واسهاماتهم في حفظ التراث النحوي محمد باي بلعالم أمودجاً، مجلة ²⁷ الذاكرة، مخبر التراث اللغوي والادبي في الجنوب الشرقي، جامعة ورقلة، الجزائر، ع 07، ماي 2016، ص 52
تستند هذه الطريقة على القياس الذي يعد أسلوب عقلي يسير الفكر فيه من الحقائق العامة إلى الحقائق الجزئية، ومن المبادئ إلى النتائج، فهي طريقة تنتقل في عرض المادة التعليمية من الكل إلى الجزئ أو من العام إلى الخاص، وتعتمد على الأمثلة لترسيخ القواعد والنتائج في ذهن المتعلم. راجع حسني عبد الباري عصر: الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الاعدادية والثانوية، ط 1، المكتب العربي الحديث للنشر، الاسكندرية مصر، ²⁸ 1998م، ص 323

انظر: أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغة، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية ²⁹ الجزائر، 2009م، ص 145

³⁰ هو تلك القواعد التي وضعها النحاة الأوائل، انظر: أكلي سورية: مرجع سابق ص 29 ³⁰

هو ذلك النحو الذي يتناول النحو باعتباره وسيلة تربوية ملائمة يستهدف فئة معينة الغاية منه الاستعمال الصحيح للقواعد النحوية، انظر: خديجة أوليدي، عبد القادر بقادر: تعليمية النحو نحو مقارنة لسانية تعليمية-

كتاب "الجديد" السنة الثانية ثانوي، مجلة لغة-كلام ، مخبر اللغة والتواصل، المركز الجامعي غيلزان، الجزائر،
31 مج06، ع2020/03، ص394

أكلي سورية: حركة تيسير تعليم النحو في الجزائر، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي كلية الآداب
واللغات جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2012/01/09م، ص29

انظر : بن قطاية بلقاسم: دور اللسانيات في تعليم اللغة العربية وتطبيقاتها في الطور الأول (الابتدائي)، رسالة
ماجستير ، قسم اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرياح ورقلة ، الجزائر،
33 2010/2009، ص90